مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بجامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد: 07/ العـدد: 01/ جوان (2023)، ص.113/104

الاغتراب في رواية: "عايدون" لكوثر الجهمي
Expatriation in the Novel Returnees " Aidoun" of Kawthar Al-Jahmi

علي طرش
torche.ali@univ-guelma.dz
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
مخبر الدراسات اللغوية والأدبية
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2022/11/14 تاريخ القبول: 2023/04/27 تاريخ النشر: 2023/06/02

ملخص:
يهدف هذا المقال إلى البحث في ظاهرة الاغتراب من خلال رواية "عايدون" للكاتبة الليبية كوثر الجهمي. حيث تجسد الرواية الصراع النفسي والاجتماعي لفئة من الشعب الليبي التي هاجرت بسبب الاحتلال الإيطالي ثم عادت بعد استقلال ليبيا لتجد نفسها تعيش حالة من الاغتراب والتحدي بسبب التنمر الذي تتعرض له هذه العائلات، في حين تعيش كثير من العائلات التي خدمت الاستعمار هي وأبناؤها دون أن تتعرض لسوء، لذلك تطرح هذه الرواية إشكالية اجتماعية عميقة وهي الاغتراب النفسي والاجتماعي لهذه الفئة ولكل متمرّد على القيم والأعراف.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب، الوطن، عايدون، كوثر الجهمي.

Abstract:
This article aims at searching the expatriate character through the novel Returnees " Aidoun" by the Libyan writer Kawthar Al-Jahmi. The novel embodies the social and psychological conflict of a category of the Libyan people who emigrated due to the Italian colonialism, and then returned back after the independence of Libya to find itself living in a state of expatriation and a challenge because of bullying to which these families are exposed. While many families who served colonialism live, together with their children, without being abused. Therefore, this novel presents a deep social issue which is expatriation for this category and for each rebel against values and norms.
***Key words**: Alienation; homeland; Aidoun; Kawthar al-Jahmi.*

1- المقدمة:

تجسد الرواية التي بين أيدينا صراعا وجوديا تعيشه كل الشخصيات تقريبا، فالرواية تحكي تناقضات الغربة والاغتراب التي تعيشها الشخصيات الرئيسية بداية من الجد ذي الأصول الكريتية اليونانية وانتهاء بحفيدته حسناء التي تُهجّر من ليبيا إلى تونس خوفا من التهديدات التي تلقّتها، وأهونها الموت على يد الجماعات المسلحة، والإشكالية الأكبر التي تعالجها الرواية هي أن الشخصيات تجد نفسها خارج وطنها، بداية من الجد اليوناني الذي تزوج طرابلسية (ليبية) ثم ابنه الذي وجد حياته في سوريا، ثم حسناء وأمّها غزالة حين تجد الحياة في تونس، ليصبح المكان الأم طاردا بعكس المتوقع. وفي لعبة سردية شيّقة يتلاعب السارد بالأزمنة والأماكن ليصنع فسيفساء تكسر خطية الزمن مركزة على القضية المحوريّة في الرواية وهي صراع الوجود من خلال سعي الشخصيات لتحقيق ذاتها بعيدا عما تحسه من اغتراب مسّ كلّ مناحي الحياة تقريبا، ولأنّ الاغتراب هو القضية الجوهرية في هذا الصّراع الذي

تجسده الرواية أردت أن أبحث في مظاهر الاغتراب وأبعاده في الرواية انطلاقا من الرؤيا السرديّة للشخصيات المحورية فيها، لنحاول الإجابة على السؤال: كيف استطاعت الشخصيات مواجهة الشعور بالاغتراب؟ وقد حاولنا تبني رؤية منهجية لبنية الشخصيات من خلال الوقوف على أهمّ مواضع الصراع وصفا وتحليلا ومقارنة، وقد اعتمد البحث في جانب منه على المنهج السيميائي لتفكيك رموز الغلاف، فكان وفق الخطة الآتية: مقدمة، ثم بحث في مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحا. وليتسنى للقارئ فهم العمل وضعنا ملخصا موجزا للرواية موضوع الدراسة، ثم درسنا غلاف الرواية (الواجهة والعنوان) لأنه مرتبط بشكل عميق بمضمونها، وبعد ذلك وقفنا على ظاهرة الاغتراب في الرواية من خلال دراسة بنية الشخصية المغتربة في الرواية ثم ختمنا بخاتمة أوجزنا فيها بعض النتائج.

2- مفهوم الاغتراب:

2-1- لغة

ورد في لسان العرب قولهم: اغتربَ الرّجُلُ: نَكَحَ في الغرائب، وتزوّجَ إلى غير أقربائه... والاغترابُ افتعالٌ من الغربةِ... وأغربَ الرّجُلُ: صار غريبا"[1]

ومنه، فالدلالة اللغوية للفظتي الغربة والاغتراب لها وجود قديم في لسان العرب، غير أنّ الأخيرة ستأخذ معان أخرى لها أبعاد نفسية واجتماعية حين ترتبط بالكلمة الإنجليزية (Alienation) ذات الأصل اللاتيني المستمد من الفعل (Alienare) الذي يدل على الآخر سواء كاسم أو كصفة.[2] وقد تعددت استخدامات المصطح، ومنها: انعدام السلطة والانفصال عن الذات والأنوميا والاستياء أو التذمر والعداء والعزلة وانعدام المغزى في واقع الحياة والإحباط.[3]

وهذا التعدد راجع لكون الاغتراب ليس مجرد حالة مرتبطة بمجتمع معيّن أو تنظيم اجتماعي أو اقتصادي ما، وإنّما هو ظاهرة يمكن تتبعها في كلّ أنماط الحياة الاجتماعية وعبر مختلف الأزمنة والعصور.

2-2- اصطلاحا:

يعيش الإنسان استقرارا نفسيا حين يشعر أنه ينتمي إلى مكان يشعر فيه بالأمن وبأن وجوده غير مهدد، ثم إذا كانت له قيمة اجتماعية، فإذا توفّرت الراحة النفسية تزداد معها الثقة بالنفس، ولا ينال الإنسان القيمة الوجودية الحقيقية إلا من خلال كفاحه الدائم، هذا الكفاح نفسه هو الذي قد يؤدي به إلى الدخول في صراعات وجوديّة مع الآخرين بسبب اختلاف وجهات النظر وباختلاف تاريخ الإنسان ذاته وتاريخ آبائه وأجداده، حيث يلعب التاريخ دورا هاما في الحكم الاجتماعي على الأشخاص، وقد يحس الشخص بأن انتماءه ضعيف في نظر الآخرين، فيشعر بالاغتراب بشكل مركب: نفسي واجتماعي وسياسي وثقافي.

ويبدو الفصل في تحديد مفهوم الاغتراب وأنواعه ممكن منهجيا فقط بحسب زاوية النظر التي ينظر من خلالها الدارس، ولكن واقعيا يبدو الأمر أكثر تعقيدا على رأي أحد الدارسين: "وعلى الرغم من شيوع مفهوم الاغتراب في الدراسات الحديثة، إلا إنه من الصّعب تخصيص نوع مستقل نطلق عله الاغتراب النفسي، وذلك لتداخل الجانب النفسي للاغتراب وارتباطه بجميع أنواع الاغتراب الأخرى: الثقافي والاقتصادي والسياسي..."[4]

وقد أرجع بعض الدارسين العامل الأساسي في توجيه النظر إلى قضية الاغتراب إلى كتابات هيجل وماركس، رغم أنّ المفهوم أقدم منهما بكثير، إذ نجد له جذورا في الكتب السماويّة، إذ تبرز فكرة الاغتراب في سفر التكوين في خروج آدم من الجنة[5] (وهو ما سنتطرق له لاحقا من خلال القرآن الكريم).

ويلاحظ أن هيجل يستعمل مصطلح الاغتراب بصورة مزدوجة، فهو في بعض دراساته يستعمله في سياق الانفصال، وفي مواضع أخرى يعطيه معنى التخلي أو التنازل؛ وفكرة الانفصال عنده تعني: انفصال الفرد بينه وبين الجوهر الاجتماعي غير الشخصي وهو ما يقودنا إلى فكرة التفاوت بين ظروف الفرد الحقيقية وطبيعته الجوهرية وهو ما يقوده إلى الاغتراب الذاتي.[6]

ومن الفلاسفة الذين توصلوا إلى فكرة الاغتراب عن طريق دراسة أعمال هيجل نجد كارل ماركس الذي انتقل بالمفهوم من بعده الميتافيزيقي اللاهوتي ليحمل طابعا امبيريقيا وسوسيولوجيا، حيث نظر للإنسان في علاقته

بالعمل، إذ يرى أن الإنسان لا يستطيع أن يحقّق ذاته كنشاط خلّاق في العالم، حيث تصبح نفسه مغتربة عن العالم حوله وعن ذاته.[7]

أمّا عن ظاهرة الاغتراب في الأدب فموجودة لوجود الشعور به قديما في حياة النّاس، وسنكتفي في هذا السياق بالنظر في الأدب العربي القديم والأمثلة في ذلك كثيرة، ولعل من بين أشهر القصائد التي تضمنت شعورا بالاغتراب (لامية العرب) للشنفرى، والقصيدة مشهورة ولعل ما يظهر فيها من خروجه وتمرّده راجع إلى ما تعرّض له من أذى نفسيّ وهو ما يوحي به قوله:

وفي الأرضِ مَنأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القِلى مُتعزَّلُ[8]

وقوله:

وأستفُّ تُربَ الأرضِ كي لا يُرى له عليَّ من الطَّوْلِ امرؤٌ مُتَطَوِّلُ[9]

ولو وجد الشنفرى مقاما وقيمة عند أهله ما قال مثلما قال في اللامية، والأمثلة في الشعر كثيرة، وقد أوردناه مثالا للاستئناس وحسب، إذ توجد دراسات في الاغتراب في الشعر القديم، وهذا النوع الذي في قصيدته يسمى هروبا للطبيعة، ويقع ضمن طرق مواجهة الاغتراب[10] غير أن المعاني التي في القصيدة تشي بمقدار الفجوة التي بين الشاعر وبني أمه، على حد تعبيره.

إنّ الاغتراب "في سياق علم النفس متعلق بما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية وعقلية، وما يستشعر من غربة في العالم وفتور أو جفاء في علاقته بالآخرين"[11]، غير أن الاغتراب هنا لا يمس الجانب العقلي، لأن الشاعر، حين أحسّ بفتور العلاقة وجفاء الأهل، تجاوز ذلك من خلال التمرّد والكتابة الشعرية وممارسة سلوك عدائيّ تجاه من حدثت منهم الجفوة، وهو حال الشنفرى.

وهناك من يتحدث عن حالة أعمق وأدق وهي متعلقة بمفهوم الاغتراب عند الصوفية، إذ "يشير مفهوم الاغتراب عن الصوفية: أنّ رحلة الإنسان هي عبارة عن اغتراب دائم، يبدأ بالاغتراب عن وطن القبضة (قبضة الحق) حين أشهدنا الله على ربوبيته في عالم الذر، ثمّ عمّرنا بطون الأمهات فكانت الأرحام موطننا، فاغتربنا عنها بالولادة فكانت الدنيا وطننا، واتخذنا فيها أوطانا، فاغتربنا عنها بحالة تسمى سفرا وسياحة، إلى أن اغتربنا عنها بالكليّة إلى موطن يسمى البرزخ، فعمّرناه مدة الموت، فكان وطننا، ثم اغتربنا عنه بالبعث إلى أرض الساهرة... والإنسان في تلك الأرض كالماشي في سفرة بين المنزلتين، ويتخذ بعد ذلك أحد الموطنين؛ إما الجنة وإما النار..."[12] فالإنسان عندهم من اغتراب إلى اغتراب، ومن وطن إلى آخر حتى ينتهي به المطاف إلى دار باقية، ولعل اللفتات الموجودة عند الصوفية أعمق بكثير مما هي عند بقية الفلسفات، فقد بدأوها من قبل خلق الخلق، مستندين إلى القصة التي وردت في تفسير الآية 172 من سورة الأعراف*، فابتعادهم بعد حضورهم عند ربهم في بداية الخلق وتكليمه لهم اغتراب ليس كمثله اغتراب، ومنذ ذلك اليوم وابن آدم من اغتراب إلى آخر حتى النهاية. ولا شكّ أن وجود الإنسان جنينا في بطن أمه وخروجه منه لا يماثله إلا خروجه من الجنّة الموصوفه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ (سورة طه، الآيات: 118-119).

والجنين في بطن أمه لا يجوع ولا يعرى ولا يمسه فيه ظمأ ولا حرّ لغياب الشمس عنه. وهو على حالته تلك مرتبط بحبله السريّ يأتيه كلّ شيء دون عناء، فيغادره كما غادر آدم الجنة وهي النعيم الذي تمتع بالصفات التي توضّحها الآية الكريمة.

سنحاول من هذا الباب قراءة الرواية للنظر في مشكلة الاغتراب كما تتجلى من خلال معايشة الشخصيات لهذا الشعور النابع من محاولات التصنيف والإقصاء، ولكن قبل ذلك يَحْسُنُ بنا أن نقدم ملخصًا للرواية ليستطيع القارئ تتبع التحليل ولو بصورة جزئية، إذ لا يمكن فهم الشخصية تماما إلا من خلال قراءة الرواية بشكل جيد.

3- ملخص الرواية:

تحكي الرواية قصة أرملة اسمها غزالة وابنتها حسناء. ولدت غزالة بسوريا سنة 1970 من أم اسمها (امناني) من أصول ليبية وأب يدعى (مصطفى الكريتلي) من مواليد 1905 ، وقد لقب بالكريتلي لأن والده يوسف مسلم يوناني

من كريت فرّ بسبب الحرب بين المسلمين والصليبيين ثم تزوج امرأة من طرابلس اسمها (حورية) أنجب منها مصطفى، ليتعرض يوسف الكريتلي للشنق من المستعمر الايطالي بسبب الاشتباه في مشاركته في الثورة ضدهم، نشأ مصطفى بليبيا وتعلم في المدرسة، ولما كان عمره 17 عام قتل عسكريا إيطاليا في حانة وتم تهريبه إلى سوريا ليتزوج من (امناني) في سوريا وأنجب منها صالح وغزالة (صحفية) وبعد استقلال ليبيا حاول العودة إليها ولكنه أعرض عن ذلك بسبب اضطهاد ونفي بعض الوطنيين (المناضل بشير السعداوي مثلا) وبعد مدة توفيت زوجته وبقي مع ولديه (صالح وغزالة) ثم قرر العودة عقب النكسة بعام أي سنة (1968)، تتزوج غزالة ضابطا ليبيا تعيش معه مدة عام مع أهله ذاقت فيها الأمرين ثم وأثناء تواجده في التشاد فرّ إلى أمريكا وأشيع خبر بمقتله لتتخلص منه غزالة وتعيش مع ابنتها ووالدها إلى أن توفي، وبعد وفاة الجد بمدة طويلة تكتشف حسناء السرّ الذي أخفاه الجد ثم الأمّ من بعده وهو وجود رسائل من أمريكا من والدها الذي تم تجاهله، فتسعى حسناء للبحث عنه وفي خضم ذلك تكتشف حجم المعاناة التي عانتها أمّها بسبب أهل الزوج فتتصالح معها بعد الخصام الذي حدث بسبب إخفاء السّر، ثم يظهر أن الوالد قد توفي فعلا في أمريكا، وفي تلك الأثناء وبعد الثورة على نظام القذافي ودخول ليبيا في حرب أهليه وبسبب مواقف حسناء السياسية (2014) تتعرض للخطف ثم التهريب إلى تونس. لتنتقل العائلة من جديد إلى غربة أخرى، وفي كل غربة اغتراب من نوع خاص. فالعائلة من لجوء إلى آخر حتى تنتهي الرواية.

4- قراءة في غلاف الرواية:

4-1- الواجهة:

لقد غدا الغلاف –عموما- من الوحدات الأساسية المكونة للرواية ولم يعد اليوم بمقدورنا أن نفصل الغلاف عن المحتوى السردي لارتباط الصورة وشكل الغلاف بالمحمولات الدلالية للمتن، فهل ينطبق ذلك على الرواية التي بين أيدينا؟

في الواجهة كما في الشكل أدناه، صورة لامرأة مرسومة بأشكال هندسية شبه منتظمة أو منمّطة مع انفصال الرأس عن الجسد وعيون مغلقة توحي بنوع من الضعف والخيبة مع نبرة للحزن. والأيدي كأنها مقطوعة أو كأنها مقيدة للخلف تدل على الضعف والعجز، والأرجل ضخمة وغير متناهية مع انكسار في الرجل اليمنى، والخلفية مزيج من اللون الأحمر والأسود والرّمادي. فإذا علمنا أن اللون "الرمادي مزيج تتساوى فيه نسبة اللونين الأبيض والأسود. يرمز هذا اللون في المسيحية إلى يوم البعث (قيامة الموتى) ... تولّد الرمادية في بعض الأوقات المعتمة شعورا بالحزن والانزعاج والضجر، ويسمى هذا الوقت بالوقت الرمادي"[13] فإن قراءتنا للصورة توصلنا إلى إدراك عمق ما تعيشه الشخصيات السردية من انفصال وضبابية وحزن، وهو ما سيتأكد من خلال التحليل الآتي للشخصيات المغتربة.

أما اللون الأحمر في خلفية الصّورة الذي يمتزج بالرمادي والأسود فإنه "يعتبر عامة الرمز الأساس لمبدأ الحياةِ بقُوَّةٍ لا مجال لخفضها... الأحمر هو لون الروح، لون الشهوة، لون القلب، هو لون العلوم والمعرفة الباطنية الممنوعة على غير المسارين*، لأن الحكماء يخفونها تحت معاطفهم..."[14] وبالتالي تبدو المرأة في الصورة معزولة ومرتبطة في الوقت ذاته بتلك التقاليد التي يفرضها المجتمع ويجعل منها قوانين للحياة، ومن هنا يمكن قراءة الصورة في الغلاف على أنها تمثّل كل شخص متحرر مقهور ضبابي يبحث عن ذاته خارج إطار المعهود والراسخ الاجتماعي، ولا بأس أن نستحضر قول أحد الساردين من الرواية ليتضح المعنى أكثر: "أنا وحسناء نمثل صورة من صور كلّ ذلك التناقض، فأنا السمراء النحيلة، وهي الصهباء الممتلئة، أنا البنت المطيعة، وحسناء المتمرّدة، أنا المحجّبة، وحسناء السافرة، غجرية الشعر، تطلقه دون خجل من لولبيته ونوبات جنونه.

آخر تناقضاتنا كان عندما أعلنت عدائي ل (ثورة فبراير) فيما احتضنتها حسناء وتبنّت أفكارها..."[15]

إن المرأة التي في الصورة هي بطلة الرواية حسناء المتمرّدة الثائرة التي تحاول الانفصال عما يريد أن يفرضه المجتمع عليها وعلى والدتها غزالة التي كافحت ولكنها لم تكن بمثل كفاح ابنتها التي ثارت على كلّ قديم، فهي ليست الأبيض وليست الأسود بل هي التعايش الذي يخلقه اللونان رغم صعوبة الموقف وضبابية المستقبل، فهي جزء راسخ

تجذبه التقاليد وجزء آخر يسعى إلى الانعتاق والتحرر، وقد تكون امتزاج شخصيتين كما سنرى أثناء التطرق لكل من حسناء ووفاء.

شكل رقم: 01، يمثل واجهة غلاف رواية (عايدون) لكوثر الجهمي.

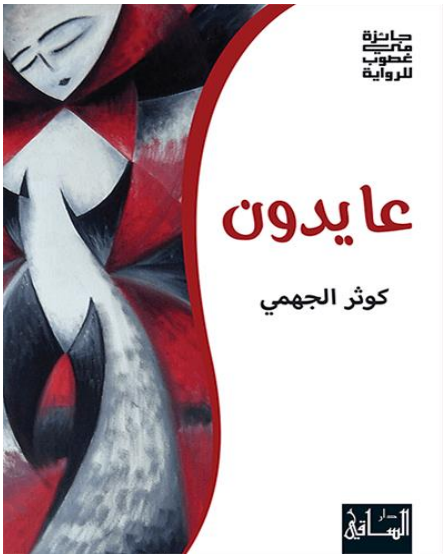

4-2- عنوان الرواية:

تمثل هذه اللفظة عنوانا جاذبا للرواية ومعبرا بصدق عن حال الشخصيات التي ترمز لكل مغترب عاد إلى وطنه ليجد الناس ينظرون إليه نظرة الخيانة ونظرة من يحمل طمعا في الاستفادة من نتائج استقلال البلاد، ولا شكّ أن استخدام اللفظ نكرة له دلالة بلاغية قويّة على احتقار من يشملهم الوصف، لأن هناك فرقا بين التعريف والتنكير في اللغة، فالتعريف له وزن وقيمة والتنكير فيه من التجاهل والاحتقار ما فيه.

يقول أحد أبطال الرواية (مصطفى الكريتلي): "كنت حين أحكي لأحد الزبائن قصّتي ليفهم أنني من أهله ولي في هذا الوطن ما له يستدرك قائلا: آه، إنت عايدون"[16] حيث تمثل هذه الصفة -حسب الرواية- "العائدين الذين هاجروا لأسباب متعلقة بالاحتلال الإيطالي، ثم عادوا بعد عودة الوطن إلى أبنائه، ولكن المعنى لم يقتصر على هذا المفهوم، لقد رأوا في الهجرة خيانة، والعودة طمعا فيما ليس لنا حقّ به، بعد أن خذلناه! لقد ربطوا مفهوم الوطنية بالبقاء في الوطن، رغم أنّ الواشين أيام الطليان، من كانوا لهم السمع والبصر، هم ليبيون بقوا في أرض الوطن ولم يرحلوا عنه..."[17]ويستمر الوصف في مقارنة بين من بقي وخان الوطن، ومن رحل عنه بسبب الظروف وبقي حاملا هم الوطن معه ولم يحدث أن تخلّى عن صورة الوطن ولو للحظة واحدة.

لم يكن الشعور بالاغتراب نابعا من نفسية مريضة، بل نتيجة محاولات الإقصاء عن طريق التصنيف العنصري، فهذا مالطي والآخر سوري والآخر كريتلي، فلا أحد في مجتمع كالمجتمع الذي تصفه الرواية إلا ويصنف تمييزا حتى يغدو كأنه مجرد مواطن من الدرجة الثانية، فانظر قول أحد الساردين مثلا: "صاحبي من أصول مالطية، ولكنه مثلي ولد هنا وعاش طرابلسيا، لقبوه بـــ"المالطي" نسبة إلى أبيه، كما لقبوا أبي بـــ "الكريتلي" نسبة إلى جزيرة كريت التي هرب منها"[18]

لقد أصبح العائد إلى وطنه شغفا وحبّا طامعا في خيراته، فيجد من الإقصاء والتهميش ما يجعله يعيش اغترابا بين ذوي جنسه ممّن يشاركهم همّ الوطن وحبّ العيش بكرامة، فالعائدون غرباء، لا لأنهم خانوا الوطن حقّا، بل لأن فئة في المجتمع أنانيّة تريد أن تجعلهم كذلك، وتريد أن تستأثر بخيرات البلد. هذه السلوكات الإقصائية هي

التي عمّقت الشرخ الاجتماعي وخلقت لدى البعض شعورا قاتلا بالاغتراب، وهو ما مهّد إلى التفكك والفوضى حتى دخلت البلاد في حرب أهليّة بعد الثورة على نظام القذافي، وكأني بالرواية تؤسس لفكرة: أن سبب المعاناة في الوطن هو أنانية بعض أبنائه الذين ينظرون إلى الوطن وكأنه ملكيّة خاصّة.

5- بنية الشخصيات المغتربة في الرواية:

5-1- شخصية غزالة:

شخصية محورية نامية في الرواية، بل يمكن اعتبارها رمزا لكل امرأة تعاني الاضطهاد الذكوري والاغتراب النفسي والاجتماعي على كل الأصعدة، وهي رمز للتّحرر والانعتاق من الصّورة النمطية للمرأة الخاضعة، إنّها تمثّل الثّورة. غزالة هي ابنة أحد العائدين من سوريا، تزوجت ضابطا ليبيا أنجبت منه ابنتها حسناء التي ستحمل همّ الثورة وتصحيح مسارها الذي انحرف عنه أبناء ليبيا فدخلوا في صراعات من شأنها أن تعيق ازدهار البلد. حيث مثّلت غزالة دور المرأة الضعيفة والقوية والمتّزنة في الوقت ذاته، وقد كانت محلّ ريبة بالنسبة إلى الجيران خاصة مع أوّل تقارب، فقد كانت تدخّن السّجائر، وبسبب هذا السّلوك ستجد من المجتمع نوعا من التخوّف؛ بل نوعا من التمييز العنصريّ، حيث يُنظرُ لها على أنها غريبة عنهم وهي تمثّل خطرا على الأخلاق والمبادئ العامة التي تحكم المجتمع الليبي.

فانظر في قول جارتها وفاء: "حين سألت والدي هذا السّؤال، شرد قليلا، لم يعرف بم يجيبني وهو المدخّن الشّره، حتى نطقت أمي كأنما لتخرجه من مأزقه؟ (المرا مش زي الراجل)"[19]، ففي مجتمعاتنا العربية عموما ينظر للمرأة على أنها أقل قيمة من الرجل الذي من حقه التدخين؛ أما المرأة فينظر لها كأنها شيطان إذا ما فعلت ذلك وبالتّالي تشعر المرأة بأنّها أضعف وأقلّ قيمة، وهذا ما يخلق حالة الاغتراب النفسي والاجتماعي، ولكن هذه النظرة غير قارة، إذ سرعان ما تتغيّر حين يحتاج المجتمع إلى هذه المرأة كأن تكون مثلا شخصية نافذة تستطيع قضاء مصالحهم ليحدث الاستثناء، "الأيام والسنوات اللاحقة هي ما غيّرت نظرتهم تجاهها، مواقف مشهودة لخالتي غزالة ساندت فيها سكان الحي وعملت على حلّ مشكلاتهم، سواء المتعلقة بالعلاقات الأسريّة، أم بتعيين أحدهم في وظيفة استحقها بشهادته ولم ينل وظيفته لغياب (الواسطة) النافذة في الدولة"[20]

إنّ القيمة في ذاتها غير موجودة، بل إن المجتمع الذي تحرّكه الأهواء والنوازع تغدو القيم فيه هشة وضعيفة فغزالة حين كانت (عايدون) أو سورية على حد تعبير وفاء في قولها:

"أمي اعتبرته أمرا طبيعيّا لكون خالتي غزالة ووالدها (عايدون) من سوريا"[21]

لقد صار السلوك أمام والدة وفاء طبيعيّا، لأنه صادر من امرأة أقلّ قيمة من الليبيات، إنّه أمر طبيعيّ لأنها عايدون، ولكن، وبعد أن تختلط بهم مدّة زمنية طويلة يتحول التدخين إلى شيء يتجاهلونه تماما وكأنه غير موجود، حيث صارت غزالة في حيها وعند جيرانها مصدرا لقضاء حوائجهم، وهنا يصير كلّ شيء مباحا بالنسبة لهم ما دامت تقضي حاجاتهم. فاكتسبت حب بعضهم بينما كرهها آخرون واعتبروها جسما غريبا وطفيليا:

"وحقد عليها كثيرون أيضا الذين ينكرون كونها ليبية من الأساس! ويتهمونها بأنّها متطفلة على المجتمع الليبي، تقتات من فضله وتنكره..."[22]

تقرأ الرواية فتجد التهم الموجهة لغزالة: عايدون، سورية، تدخن، أرملة تعيش مع ابنتها فقط، تقود السيارة، يكفي أن تعيش امرأة مثل غزالة في وسط مثل الذي تصفه الرواية لتعرف مقدار المعاناة والاغتراب الذي تعانيه الشخصيات، فحتى الذين قبلوها لم تعد بالنسبة لهم امرأة، فهي أشبه بمسخ يقبلونه على هيئته، أو كأنها شرّ لا بدّ منه، فهم يأخذون منها ما يحتاجونه لا غير. فالإقصاء الذي يمارسه المجتمع ينعكس سلبا على نفسيتها لتشعر بالاغتراب، ولتقاومه حاولت أن تقف في الوسط لدرجة جعلها تسعى لكبح جماح تمرّد ابنتها حسناء خوفا من المجتمع وخوفا من المجهول فالبلاد دخلت حربا أهلية اختلطت فيها الأمور لدرجة لم تعد تفرق بين من يخدمونه بحق وبين من يتنازعونه كأنّ خرابه لا يعنيهم.

وتزداد حدة المعاناة والشعور بالاغتراب حين تقرأ رسالة والدها بعد وفاته لتقف على أشياء كانت تجهل بعضها وإن عاشت مواقف مثلها: " لقد دفعنا، يا بنتي، ثمن الغربة مرتين: مرة حين خرجنا مضطرين إلى وطن ليس وطننا، ومرة حين عدنا إلى وطن لم يعد يعرفنا، ولم يرغب في معرفتنا، وحين تعرف علينا أشاح بوجهه عنا"[23]

إنّ الإحساس بأن الوطن يتنكّر لأبنائه نابع من شعور عميق بالاغتراب، والمشكلة أن هذا الأمر لم يكن جديدا على مصطفى، فقد سبق أن كان عازما على العودة من سوريا بعد الاستقلال ولكنه سرعان ما أعرض عن ذلك بسبب نفي المناضلين الأوفياء الذين ساهموا في تحرير ليبيا من الإيطاليين، حيث اضطهدوا وتم نفيهم، وكأن التنكّر للأوفياء صفة أصيلة في هذا البلد.

يزداد الموقف حدّة ويبلغ الاغتراب مداه حين تتمنى غزالة أن تكون مثل المالوف* في قولها:

"يا ريتنا زي المالوف يا بنتي. الجميل فيه أنه للكل، لا مكان فيه لإقصاء أحد، لا تقتصر ملكيته على طرف دون الآخر..."[24]

فالفنّ وحده ينتقل دون جواز سفر، وهو ملك للجميع، بل إن كلّ الجهات تتنازعه وتدّعي أنه منها ولها، وهي الحالة العكسية للاغتراب حيث يغدو الغريب محبّبا مألوفا والقريب غريبا منبوذا، وربما اختيارها لهذا الفن تحديدا هو بسبب التسمية فيكون كناية عن الألفة، فتتمنى لو كانت مألوفة عند أهلها في كلّ مكان، بدل أن تعاني عقدة اللامنتمي.

2-5- شخصيتي حسناء ووفاء:

وفاء وحسناء فتاتان من طينتين مختلفتين، الأولى من أسرة محافظة لا تقدم الرواية عنها شيئا تقريبا إلا في علاقتها بحسناء، أما الأخيرة فإنها من العائدين من سوريا، تحمل في داخلها التمرّد على الأعراف والقيم ورثته من أمّها الصحفية غزالة، تصف وفاء العلاقة بينهما بقولها: "لا يعلم الطيب أن سرّ تعلقي بها هو تناقضنا، نحن كالأقطاب المختلفة التي تأبى إلا الالتصاق، أنا وحسناء كهذه المدينة بالضبط، مدينة التناقضات، لا يراها الوافد إلا انعكاسا لحالته الثقافية والنفسية؛ فهي مضيئة جدا أو معتمة جدا، هادئة وديعة أو عصبية نزقة، مدينة الزهر والحناء أو مدينة القمامة والازدحام، عروس للبحر المتوسط أو أرملته التي لا تفارق حدادها"[25]

تمثّل الفتاتان صورة طرابلس، المدينة التي تتجاذبها الأعراف فتتمرّد عليها من حين لآخر، إنهما صورة المرأة الليبية التي تسعى إلى التحرر والانعتاق من قوانين الماضي، فتعيش الأولى في صمت وجمود واغتراب عن العالم الخارجي وتعيش الثانية حالة من الانسلاخ القاتل الذي يجعل المجتمع يحكم عليها بأنّها غريبة ودخيلة على المجتمع لتعيش اغترابا داخليا خانقا، ولا ينتهي الأمر عند ذاك، بل تقرر أحد الجماعات الثورية اختطافها لقتلها لولا أنّ أحد الشّخصيات الرّوائيّة (مراد)، وهو من معارف أمّها يتدخل لتهريبها إلى تونس لتعيش من جديد حالة الغربة التي عايشها آباؤها ابتداء من يوسف الكريتلي إلى مصطفى ثم والدها علي الذي هرب من التشاد إلى الولايات المتحدة، هي صورة المرأة المضطهدة التي تسعى لتغيير الواقع بالقلم فتعيش حالة الاغتراب في وطن لا يقبل الاختلاف رغم أنه جزء من صميم التركيبة الاجتماعية المفروضة تاريخيا، تقول وفاء:

"حال طرابلس هو حال كلّ العواصم في العالم، بوتقة انصهرت فيها كلّ الأعراق التي مرّت بها، وكل الأهواء، وكل الأمزجة. تصبغُ كل من يقرر الانتماء إليها بألوان تناقضاتها كلّها، فيصاب زوارها بالحيرة... طرابلس مدينة لا تعترف أبدا بالحلول الوسط"[26]

لذلك فإنّ الفسيفساء التي تشكلها المدينة مصبوغة بألوان مختلفة، لذلك يمكن أن نقرأ صورة الغلاف قراءة جديدة ومغايرة فنرى أن الصورة ليست سوى امتزاج للأبيض بالأسود، أحدهما وفاء والآخر حسناء، هما امرأتان في صورة واحدة حملت التّناقض والغموض، فالسّواد هو عتمة الماضي تمثله وفاء في خوفها وخضوعها للتقاليد والبياض هو التمرّد الذي تحمله حسناء والأمل في إشراق الغد يعيشان جنبا إلى جنب في مدينة واحدة؛ بل في صورة واحدة. رغم ذلك فإنّ الخلافات السياسيّة هي ما أبعد الأمل خارج البلاد، فبتهريب حسناء وأمها إلى تونس صار الأمل في انعتاق المرأة الليبية بعيدا خارج الحدود ولن يعود إلا إذا استتبّ الأمن من جديد. وما دامت حسناء متمسّكة بالعودة فإنّ الأمل باق، وها هي أمّها توصيها بقولها:

"مثلك عليها ألا تجرّب الهجرة من جديد كما فعل جدّها، أتريدين أن تلحقك وتلحق ذريتك لعنة (عايدون) جديدة بعد سنوات طويلة؟ ستعودين، يا حسناء، إن آجلا أم عاجلا، ستعودين، فأنت تشبهين مصطفى الكريتلي، ولكنّك لا تعلمين"[27]

ذلك أنّ جدّها مصطفى لم ينس وهو في سورية موطنه ولو لحظة واحدة، فقد أصرّ أن يتزوّج من طرابلسية ولم يهدأ له بال حتى عاد مع ابنته غزالة إلى طرابلس، ولكن، هل حقا نجا من اللعنة؟ طبعا لا، وهل ستنسيه اللعنة وطنه؟ لم يحدث أن تخلى مصطفى عن وطنه أبدا. ورغم ذلك عاد واعتبر عايدون هو وابنته إلى أن توفي.

لقد استطاعت الرّوائيّة أن تفكّك ظاهرة الاغتراب الاجتماعي والسّلطة الاجتماعيّة التي تقسّم الناس إلى فئات مختلفة وتضع لنا صورة واضحة عن الصراع الاجتماعي والمقاومة التي تمثلها حسناء التي لم تتخل عن شعورها بالانتماء لحظة واحدة مما دفعها تكتب انتقادات ضدّ السّلطة وضدّ الفصائل المتناحرة التي تريد اقتسام ليبيا، حتى كادت تدفع حياتها ثمنا لجرأتها وتحدّيها للجميع، إلى أن تمّ اختطافها من مراد الذي عمل على إنقاذها بتهريبها خارج الحدود، رغم أنّها تمثّل العدوّ بالنّسبة له ، إلاّ أن فضائل غزالة على والده قد شفعت لها عنده، فقام بتهريبها وادعى أنها فرت منه.

لقد عاشت حسناء غريبة عن أعمامها بسبب نبذهم لزوجة أخيهم ومحاولة السيطرة عليها والتحكم في سلوكاتها وغريبة عن والدها الذي فرّ من التشاد إلى أمريكا فأخفى الجد ذلك مدعيا موته، غريبة في مجتمع ينظر إليها كأنها خائنة للوطن دون ذنب اقترفته سوى كونها حفيدة أحدة العائدين بعد الحرب (عايدون)، ثم وجدت نفسها مطاردة من حركة ثورية، وقد عانت ذلك منذ أن كانت طفلة في المدرسة إذ يحدث أن تعيّرها فتاة بسبب اختلاف اللكنة، ففي أحد المواقف قالت لها إحدى زميلاتها في المدرسة: "اذهبي لبلادك ولا تنازعينا في بلادنا..."[28]

ويصف جدّها شعورها في ذلك الوقت بقوله:

"ما أغاظ حسناء وقتذاك ليس الاستهانة بها كسورية، أو أن نصفها ينتمي إلى عائلة عائدة من المهجر السوري؛ ما أغظها بحق كان إقصاؤها عن حقها في أن تكون ليبية رغم أنّها لا تعرف لذلك مزايا، ولا تعلم حقا لم تُصرّ أن تشرح للناس مرارا وتكرارا دون أن يغلبها التعب أو الملل من إعادة الموشح نفسه، أنها ليبية أصيلة..."[29]

لقد عبّرت الرواية من خلال هذه المواقف وغيرها عن حالة الإقصاء التي تعانيها بعض الشخصيات، فهل هناك أشقّ على الإنسان من أن ينكره أهله الأقربون وأصدقاؤه وبني وطنه؟ وهل كان يمكن أن تقول حسناء مثل قول الشنفرى: (أقِيمُوا بني أمّي صُدُورَ مَطِيّكُم فإنّي إلى قوم سِواكُم لأميلُ) أم أنّها ستقول كما قال الآخر:

بلادي وإنّ هانت عليّ عزيزة ولو أنّني أعرى بها وأجوع*

وهل الجوع والعري في البلاد يوازي حجم الإهانات التي يتعرض لها الفرد بسبب انتمائه أو لغته والإقصاء الذي يمارس ضد الفئات التي تعتبر دخيلة على المجتمع ولو كانت في حقيقتها لا تختلف من حيث الانتماء العرقي عن غيرها، تطرح غزالة مفهوما آخر للوطن إذ ليس بالضرورة المكان نفسه الذي ولدنا أو نشأنا فيه:

"جدّك الكريتلي اعتبر طرابلس وطنه رغم أنّه أتاها لا يفهم لغة أهلها! خالك اعتبر سوريا وطنه رغم أنّ والديه طرابلسيّا المولد والنشأة، وجدّك مصطفى رغم سنوات إقامته الطويلة في دمشق ومحبّته لها ظل يرى طرابلس وطنه الأوّل، وأنا رغم ولادتي في دمشق وترعرعي فيها في طفولتي ومراهقتي الأولى فإنني أرى ليبيا موطني"[30]

إنّ الاتجاه الذي تسير فيه الرواية هو التأكيد على أنّ الوطن جزء من التركيبة النفسية للفرد، ولا يحقّ لأحد أن يحكم إذا كان ذلك الشخص مواطن من الدرجة الأولى أم غير ذلك، لقد عبّرت الرواية عن همّ وطني مشترك، حيث تتنازع في هذا الوطن الأهواء والأنانية فكل واحد يرى الآخر أقل وأدنى قيمة منه، لا لشيء إلا ليستأثر بالوطن لنفسه وهذا ما أراكم عجزا نفسيا لدى الكثير وخلق شروخا اجتماعية قادت البلاد إلى حرب أهليّة.

المواقف في الرواية عن الإقصاء والاغتراب لا تكاد تحصر، ودوافعه كلها كانت محصورة في رغبة البعض في إقصاء الآخر، إلاّ أن الشخصيات التي تعرّضت لهذه السلوكات لم تحاول الهرب بل كانت تسعى لإثبات نفسها

وانتمائها بكل الطرق، فقد دافعت حسناء منذ طفولتها على كونها ليبية، وسارت على طريق جدّها الذي أصرّ على العودة والبقاء رغم ما تعرّض له من تمييز (من الكريتي إلى السوري)، وما يميزها هو أنّها شخصيّات تعرف ذاتها وتدافع عنها، حتى هروب غزالة بابنتها بعد إشاعة خبر وفاة زوجها ليس سوى محاولة لإثبات الوجود والعيش باستقلالية عن سلطة إخوة زوجها. لقد قاومت غزالة الاغتراب الديني والاجتماعي والسلطة الذكورية التي حاولت أن تتدخّل في حياتها، وما خروجها من ليبيا سوى محاولة للنجاة بالنفس إلى حين.

6- الخاتمة:

منذ الغلاف، والعنوان والرواية تعبّر وتصوّر مدى عمق الهمّ الليبي، والشرخ الاجتماعي الذي تجسّد من خلال تحديد الانتماء بمجرّد البقاء في الوطن وليس من خلال السعي لتحريره بكل الوسائل، إذ وفي ظلّ الاستعمار الإيطالي عانى الليبيون من الانقسامات الداخلية هذا الانقسام الذي يظهر حتى بعد الثورة على نظام معمر القذافي، حيث أدخل البلد في حرب أهلية وانقسامات لا حصر لها.

وقد عالجت الرواية أيضا مشكلة الهيمنة الاجتماعية على الأفراد ومحاربة كلّ تحرر من القيود الثقافية الموروثة التي اعتبرتها الرواية جزءا من المشكلات التي عمّقت المأساة الليبية.

ولا شك أن الظاهرة الأبرز هي ظاهرة الاغتراب التي نتجت عن سلوكيات اجتماعية تحتاج إلى المراجعة، وقد نجحت الرواية في تفكيك الأزمة إلى حدّ بعيد من خلال تصوير صراع البطلة مع محيطها الاجتماعي في كل مراحل حياتها، إذ تشعر الشخصية بحب الانتماء رغم أنّه لم يتجسّد في أيّ شكل من أشكال الحياة، وقد حاولت مواجهة الشعور بالاغتراب لكن قوّة المجتمع المنغلق الذي يحاول أن يقصي الآخر تماما أقوى من ذات الفرد الواعية.

وهنا نطرح إشكالية البحث في كيفية تغيير الوعي الجمعي من خلال محاولة تغيير نظم التعليم ومحاولة السيطرة على أشكال التمييز والتنمر الذي يتعرض له الأشخاص في المدارس من قبل زملائهم وبعض معلميهم وحتى في فضاءات أخرى كمحيط العمل والشارع.

والسؤال الأخير: هل تستطيع الرواية أن تعمل على الحدّ من الظواهر السلبية في المجتمع وتلعب دورا توعويا وتثقيفيا، أم أنها ستظل مجرد وسيلة للكشف عن الظواهر وعاجزة عن تطهير المجتمع من آفاته؟

7- قائمة الهوامش والإحالات:

1. ابن منظور، لسان العرب، ج 10، دار إحياء التراث، بيروت، ط3، 1966، مادة غرب.
2. يحيى العبد الله، الاغتراب: دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلّون الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 21.
3. قيس النوري، الاغتراب: اصطلاحا ومفهوما وواقعا، ضمن مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، المجلد10، ع1، 1979، ص 13.
4. محمود سليم هياجنة، الاغتراب في القصيدة الجاهلية- دراسة نصيّة، دار الكتاب الثقافي، إربد، د ط، 2005، ص 17.
5. جمال تالي ونور الدين تاوريرت، الاغتراب من الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحداثة: محاولة لتحليل تطور مفهوم الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، ضمن مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مركز الحكمة للبحوث والدراسات، الجزائر، المجلد1، ع1، جانفي 2013، ص 191.
6. قيس النوري، الاغتراب: اصطلاحا ومفهوما وواقعا، ص 20.
7. جمال تالي ونور الدين تاوريرت، الاغتراب من الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحداثة، ص 195.
8. عمرو بن مالك، ديوان الشنفرى، تح. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1696، ص 58.
9. م ن، ص 62.
10. آمال عبد المنعم الحراسيس، ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، أطروحة دكتوراه، إشراف أحمد الزعبي، جامعة مؤتة، الأردن، 2016، ص 87.
11. محمود سليم هياجنة، الاغتراب في القصيدة الجاهلية- دراسة نصيّة، ص 17.
12. نقلا عن: صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010، ص 39.

- (للمفسرين في هذه الآية قولان: أحدهما أنّ الله لما خلق آدم أخرج ذريته من صلبه وهم مثل الذرّ وأخذ عليهم العهد بأنه ربهم فأقروا، وشهدوا بذلك، وقد روي هذا المعنى عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم من طرق كثيرة وقال به جماعة من الصحابة...) المرجع: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ط، 2001، ص 447.

13. كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2013، ص 115-116.

● المسارين أي أصحاب ديانات الأسرار، وتنطوي كلمة "أسرار" (mystères) على معنى فنيّ اصطلاحي جدّ دقيق، وتحيلنا إلى مؤسسة قادرة على ضمان المسارّة. ولأيديولوجيا الأسرار مصدران: المسارات القديمة والجمعيات السرّيّة، من جهة، ولون من التديّن الزراعي المتوسطي من جهة أخرى. (المصدر: مرسيا إلياد ويوان ب. كوليانو، معجم الأديان، تر. خليد كدري، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2018، ص 39.)

14. م ن، 73-74.
15. كوثر الجهمي، عايدون، دار الساقي، بيروت، ط1، 2019، ص 12.
16. مص ن، ص 82.
17. مص ن، ص 83.
18. مص ن، ص ن.
19. مص ن، ص 8.
20. مص ن، ص 9.
21. مص ن، ص ن.
22. مص ن، ص 10.
23. مص ن، ص 83.

● المالوف أصل الكلمة (المألوف) بتخفيف الهمزة طابع غنائي متوارث عن التراث الأندلسي منتشر في بلدان شمال إفريقيا خاصة في بلدان المغرب العربي (الجزائر وتونس وليبيا خاصة). (المصدر: ويكيبيديا)

24. مص ن، ص 144.
25. مص ن، 11.
26. مص ن، ص ن.
27. مص ن، ص 174.
28. مص ن، ص 49.
29. مص ن، ص ن.

● هذا البيت كثيرا ما نسمعه محرّفا (بلادي وإن جارت عليّ عزيزة وقومي وإن ضنوا عليّ كرام) وهو في الأصل للشّريف: قتادة أبو عزيز بن إدريس.

30. مص ن، ص 141.

8- قائمة المصادر والمراجع:

8-1- المصادر:

- ابن منظور، لسان العرب، ج 10، دار إحياء التراث، بيروت، ط3، 1966.
- كوثر الجهمي، عايدون، دار الساقي، بيروت، ط1، 2019.
- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ط، 2001.

8-2- المراجع:

- صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010.
- عمرو بن مالك، ديوان الشنفرى، تح. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1696.
- كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2013.
- محمود سليم هياجنة، الاغتراب في القصيدة الجاهلية- دراسة نصيّة، دار الكتاب الثقافي، إربد، د ط، 2005.
- مرسيا إلياد ويوان ب. كوليانو، معجم الأديان، تر. خليد كدري، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2018.
- يحيى العبد الله، الاغتراب: دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلّون الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

8-3- الرسائل الجامعية:

- آمال عبد المنعم الحراسيس، ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، أطروحة دكتوراه، إشراف أحمد الزعبي، جامعة مؤتة، 2016.

8-4- المقالات:

- قيس النوري، الاغتراب: اصطلاحا ومفهوما وواقعا، ضمن مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، المجلد10، ع1، 1979.
- جمال تالي ونور الدين تاوريرت، الاغتراب من الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحداثة: محاولة لتحليل تطور مفهوم الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، ضمن مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مركز الحكمة للبحوث والدراسات، الجزائر، المجلد1، ع1، جانفي 2013.

8-5- المواقع الالكترونية:

- ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org